تحليل نص " حفّار القبور " للكاتب جبران خليل جبران

تحضير الاستاذة جوليانة جبّور

كتاب يتناول الثورة على العبوديّة والجهل والتّخلّف في المجتمع.

انطلاقا من الشخصيّة الخياليّة وكلّ من المكان و الزّمان الخياليين نستنتج انّ النّص حكاية رمزيّة هادفة

هذا المكان يرمز الى الموت وهو مكان خيالي خرافي

العنوان مستوحى من اعتبار انّ النّاس اموات بشكل رمزيّ

سيطر النمط الوصفي. حيث وصف الكاتب المكان وصفاً يُثير الرّهبة والرّعب ويوحي بالعدميّة ...كذلك الامر الوصف طال الشبح الجبّار المهيب صاحب العينين المشعشعتين .

حكاية رمزيّة (العواصف)
حفَّار القبور

في وادي ظلّ الحياة، المرصوف بالعظام، والجماجم، سرت وحيدًا في ليلةٍ حجبَ الضبابُ نجومها، وَخَامَرَ الهولُ سكينتها.

هناك على ضفاف نهر الدماء والدموع المُنسَابِ كالحية الرَّقْطَاءِ، المتراكض كأحلام المجرمين، وقفتُ مُصْغِيًا لهمس الأشباح، مُحَدِقًا باللاشيء.

ولما انتصف الليل، وقد خرجتْ مواكب الأرواح من أوكارها، سمعتُ وقع أقدام ثقيلة تقترب مني، فالتفتُ فإذا بشبح جبار مهيب منتصب أمامي، فصرخت مذعورًا «ماذا تريد مني؟».

فنظر إلي بعينين مُشعشعتين كالمسارج ثم أجاب بهدوء «لا أريد شيئًا وأريد كل شيء».

تحديد الزّمان الخيالي

هذا النّوع من الوصف يوحي بالقوّة والصّلابة والهدف منه النّزعة التدميريّة وصولاً لالغاء الجنس البشري .

شخصيّة خياليّة فوق بشريّة ، اسطوريّة تقوم بأعمال خارقة ، ابتدعها جبران لينقل عبرها رؤيته التدميريّة الى العالم .

ثم جلس على الصخر فجلستُ قَسْرَ إرادتي محدقًا بملامحه المَهيبة.
وبعد هينهة خِلتُها ألف عام نظر إليَّ مستهزئًا وسألني قائلًا: «ما اسمك؟».
قلت: «اسمي عبد الله».
فقال: «ما أكثر عبيد الله وما أعظم متاعب الله بعبيده، فهلا دعوت نفسك سيد الشياطين، وأضفت بذلك إلى مصائب الشياطين مصيبة جديدة».
قلت: «اسمي عبد الله وهو اسم عزيز أعطاني إياه والدي يوم ولادتي فلن أُبْدِلَهُ باسم آخر».

كما نعلم انّ جبران يهدف الى الغاء العبودية . اختار بدوره هذا الاسم ليسلّط الضّوء على اضرار العبوديّة العمياء والتمسّك بالماضي و تقاليده البالية .

فعبدالله بات عبداً لاسمه منذ ولادته ولم يُخيّر بل التزم به مدى الحياة ...

يسلّط الضوء على فكرة التخلّص من قوانين الاجداد ، قوانين الماضي المقيّدة خلف قضبان العبوديّة .

الحوار يساعد على الكشف عن نفسيّة وطبائع الشخصيّات كما و يعطي النّص الحياة و الحيويّة ويبعد الضجر عن القارئ

فقال: «إن بلية الأبناء في هبات الآباء، ومن لا يحرم نفسه من عطايا آبائه، وأجداده يظل عبد الأموات حتى يصير من الأموات».

قلت: «أنظم الشعر وأنثره ولي في الحياة آراء أطرحها على الناس».

الشّعر يرمز الى التّراث الادبي و الفكري والى مجموعة من القيم ،والهدف تدمير هذه القيم

فقال: «هذه مهنة عتيقة مهجورة لا تنفع الناس ولا تضرهم».

قلت: «وماذا عَسَى أن أفعل بأيامي ولياليَّ لأنفع الناس».

المقصود هنا انّ النّاس لا تلتزم بالقيم ولا تستفيد منها رافضةً تطوير الذّات، لذلك اعتبر ان الشّعر مهنة غير نافعة

فقال: «اتخذ حفر القبور صناعةً تريح الأحياء من جثث الأموات المُكَردسَة حول منازلهم ومحاكمهم، ومعابدهم».

ترمز الى القيم القضائيّة، هادفاً الى تدميرها

ترمز الى القيم الدّينيّة والهدف تدميرها و الغاؤها .

الرؤية الجبرانيّة : رؤية عدميّة تدميريّة تسعى الى تدمير العادات والقيم الاجتماعيّة و الدّينيّة والقضائيّة والتّراث والقيم الادبيّة والمعرفيّة ..

بنظره النّاس احياء اموات فخير لهم ان يُدفَنوا

رمز القوّة التغييريّة والتدميريّة

قلت: «لم أر قط جثث الأموات متكردسةً حول المنازل».
فقال: «أنت تنظر بعين الوهم فترى الناس يرتعشون أمام عاصفة الحياة؛
فتظنهم أحياء، وهم أموات منذ الولادة، ولكنهم لم يجدوا من يدفنهم،
فظلوا منطرحين فوق الثرى، ورائحة النتن تنبعث منهم».

جبران يهدف الى الغاء الجنس البشري كونه جنسا ضعيفا افراده احياء اموات ، خير لهم ان يدفنوا على ان يستسلموا ويخافوا امام عاصفة الحياة

قلت: وقد ذهب عني بعض الوَجَل «وكيف أُميز بين الحي والميت،
وكلاهما يرتعش أمام العاصفة؟».
فقال: «إن الميت يرتعش أمام العاصفة أما الحي فيسير معها راكضًا ولا يقف إلا بوقوفها».

بنظر جبران ، الميت هو المستسلم امام الصّعاب ، الضّعيف الكسول الغارق في بحر التخلف و في مستنقع الجهل.امّا الحيّ فهو الانسان الذي يتحدّى ، يثابر ، يقاوم ومتمسّك بحبل الامل و التقدّم

واتكأ إذ ذاك على ساعده؛ فبانت عضلاته المحبوكة كأصول سنديانة مملوءة بالعزم

صفة خياليّة تؤكّد انّ النّص خيالي بامتياز ولكنّه هادف

ثم سألني قائلًا: «أمتزوج أنت؟».
قلت: «نعم وزوجتي امرأة حسناء وأنا كَلِفٌ بها».
فقال: «ما أكثر ذنوبك ومساوئك — إنما الزواج عبودية الإنسان لقوة الاستمرار، فإن شئت أن تتحرر؛ طلق امرأتك وعش خاليًا».
قلت: «لي ثلاثة أولاد كبيرهم يلعب بالأُكْرِ، وصغيرهم يلوك الكلام ولا يلفظه، فماذا أفعل بهم؟».
فقال: «علمهم حفر القبور، واعط كل واحدٍ رَفْشًا، ثم دعهم وشأنهم».
قلت: «ليس لي طاقة على الوحدة، والانفراد، فقد تعودت لذة العيش بين زوجتي، وصغاري فإن تركتهم تركتني السعادة».

جبران يهدف الى الغاء النّسل الجنسي البشري ، يريد تدمير مؤسّسة الزّواج الهادفة الى استمراريّة البشريّة و الى زيادة التناسل .

يريده ان يعلّمهم فكرة الاتّكال على الذّات و ان يعيشوا الحريّة لا العبوديّة .

الشّبح يؤمن بهذه المهنة ويريد تعميمها كونها الاكثر نفعا في زمن غارق في قعر الجهل و العبوديّة و الموت الفكريّ..

وكأنّ جبران يريد ان يسلّط الضّوء على فكرة التمسّك بالعبوديّة كونها مصدر السّعادة والتمسّك بحبال الرّوتين الذي يعيشه ابناء العالم الشّرقي .

هنا الدّعوة واضحة للزواج من جنيّة الغاءً للتناسل البشري

فقال: «ما حياة المرء بين زوجته، وأولاده سوى شقاء أسود مستتر وراء طلاء أبيض، ولكن إن كان لا بد من الزواج؛ فاقترن بصبية من بنات الجن».

قلت: مستغربًا «ليس للجن حقيقة، فلماذا تخدعني؟!».

فقال: «ما أغباك فتىً! ليس لغير الجن حقيقة، ومن لم يكن من الجن كان في عالم الريب والالتباس».

قلت: «أرني جنيةً؛ فأقنع».

فقال: «لو كان بإمكانك أن ترى الجنية، وتلمسها لما أشرت عليك بزواجها».

ترمز الى القوّة التدميريّة والعدميّة وابطال النّسل البشري

قلت: «وما النفع من زوجة لا تُرَى، ولا تُمَس؟».

فقال: «هو نفع بطيء ينتج عنه انقراض المخاليق، والأموات الذين يختلجون أمام العاصفة ولا يسيرون معها».

يهدف الى التخلّص من النّسل البشري الضّعيف الجاهل و المستسلم امام عاصفة الحياة

فقلت: «وماذا تفعل في هذه الأودية الوَعِرَةِ، وكيف تصرف أيامك ولياليك؟».

قال: «في الصباح أَجْدُفُ على الشمس، وعند الظهيرة ألعن البشر، وفي المساء أسخر بالطبيعة، وفي الليل أركع أمام نفسي وأعبدها».

واختفى عن بصري وراء ستائر الدُّجى، وتركني خائفًا، طائشًا، مُحتارًا به وبنفسي.

وفي اليوم التالي طلقت امرأتي، وتزوجت صبية من بنات الجن، ثم أعطيت كل واحد من أطفالي رَفْشًا، ومحفرًا، وقلت لهم: «اذهبوا وكلما رأيتم ميتًا واروه في التراب».

ومن تلك الساعة — إلى الآن — وأنا أحفر القبور، وألحد الأموات، غير أن الأموات كثيرون، وأنا وحدي وليس من يُسعفني.

هو يلعن النّهار بشمسه و نوره كونه مسرح تنقل البشر الاحياء الاموات ، عبيد الحياة ...لذلك يفضّل الليل حيث تسرح الارواح ويُمحى اثر الانسان فيعيش حينها الحريّة الذّاتيّة ...

لبّى عبد الله كلّ مطالب الشّبح واقتنع بكلامه وايّده بفكرة الغاء النّسل الضعيف والجبان وعمّ مهنة حفر القبور للتخلّص من الجثث الميّتة ...

هنا جبران يسلّط الضوء على انّ البشر لم يتغيّروا ولم يفهموا الحياة بشكل صحيح ، لم يدركوا الفرق بين الحريّة و العبوديّة ، بين الثقافة و الجهل ....وتأكّد يا جبران انّ معظمهم حتّى اليوم ما زالوا يعيشون في مستنقع الجهل و التخلّف رافضين التقدّم وقبول النّهضة الفكرية واستبدال االعبوديّة العمياء بالحريّة الفكريّة

عناصرالحبكة (عناصر القصّة):

الوضع الاوّل : الرّاوي جبران يسير وحيداً في وادي ظلّ الحياة

العنصر الطّارئ المبدّل : ظهور الشّبح الجبّار لحظة خروج الارواح

تسلسل الاحداث :- طلب الشبح من الرّاوي ان يتخلّى عن زوجته وعمله و اولاده .

الوضع الاخير : - استجابة الرّاوي الى مطالب الشبح .